كيف وهي عدوة لاوليائه لانها تزينت لهم بزينتها حتى تجرعوا
مرارة الصبر في مقاطعتها وعدوة لاعدائه لانها استدرجتهم
بمكرها واقتنصتهم بشبكتها حتى وثقوا بها فخذلتهم احوج ما كانوا
اليها وروى جماعة في قصة ثعلبة بن ابي حاطب الذي انزل الله
فيه ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الايات
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له بان الله
يرزقه مالا فقال له قليل تودي شكره خير من كثير لا تطيقه
فاعاد السؤال فقال له صلى الله عليه وسلم اما لك في اسوة اما
ترضى ان تكون مثل نبي الله اما والذي نفسي بيده لو شئت
ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت الحديث مطولا وصح انه
صلى الله عليه وسلم راى شاة ميتة فقال والذي نفسي بيده
للدنيا اهون على الله عز وجل من هذه الشاة على اهلها ولو كانت
الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء وفي
الخبر الحسن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه
وعالما ومتعلما وصح ان ابا بكر رضي الله عنه دعا بشراب فاتي بماء
وعسل فبكى حتى ابكى اصحابه ثم بكى ثم مسح عينيه فسالوه
فقال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع
عن نفسه شيئا ولم ار معه احدا فقلت يا رسول الله ما الذي
تدفع عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك
عني ثم رجعت فقالت انك ان افلت مني لم يفلت مني من
بعدك وصح من جملة الحديث المشهور فوالله ما الفقر اخشى عليكم
ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان
قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم تنبيهات

اولها

١١٧

اولها المراد بالدنيا المذمومة في الاحاديث وغيرها ما في قوله تعالى زين
للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية ويجمع ذلك كل ما لك
فيه عاجل حظ او شهوة من غير ان يعين على عمل اخروي ولا يقصد به
ثانيها تعارضت الاحاديث في ذم المال الصالح للمرء الصالح وكل ما جاء
في ثواب الصدقة والضيافة والاحسان والزكاة والحج ونحوها
فهو ثناء على المال لانه يتوصل به اليه وفي حديث البيهقي وغيره
كاد الفقر ان يكون كفرا وهو ثناء على المال وصح على نزاع فيه ولذلك
قال بعض الحفاظ انه حسن وزعم بطلانه غلط صريح خبر اللهم
من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جئت به هو الحق من عندك فاقلل ماله
وولده وحبب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني
ولم يعلم ان ما جئت به الحق من عندك فاكثر ماله وولده واطل عمره
وطرقه كثيرة مختلفة منها وهي صحيحة على شرط الشيخين ان ابا ذر
اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال الله قال للفقر تحفا فان الفقر
اسرع الى من يحبنا من السيل من اعلى الاكمة الى اسفلها وصح دعاؤه صلى
عليه وسلم لخادمه انس بان الله يكثر ماله وولده رواه الشيخان
ووجه الجمع ان المدعو به في الاول من قلة المال المراد منه قلة
فتنتهما لان الغالب فيهما الفتن كما هو واضح من الايات والاحاديث
وفي الثاني من كثرتهما المراد به كثرة فوائدهما الاخروية فالمال ليس
خيرا محضا من كل وجه ولا شرا محضا من كل وجه وانما هو كالسيف
في يد المقاتل يقتل به عدوه تارة ونفسه اخرى وكالحية في يد
انسان فيها سم وترياق لكن سمها اكثر واغلب واوحى للنفوس
واذا تاملت ايضاحا تقرر من كلا الامة العلية علمت انه شمس
سماء العلوم والكمالات باسرها كيف وكل فضل تحلى به كامل فانما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)